ومراعيها · لكن ظروف قيام استقرار داخلي نسبي، الذي ضمنته السلطات الكولونيالية في كل منطقة قد ضاعف من صعوبات انتقال القبائل بأبلها ومواشيها في اراض عرفت قانونا او عرفا انها ديار لغيرها · ومع صعوبة استمرار الغزو ، كان الاقتصاد الرعوي مضطرا الى التراجع والانكفاء ·

لقد كانت مشكلة الاقتصاد الرعوي الصرف ، المعتمد على تربية الجمال ، ان هذا النوع من الحيوانات يحتاج الى تنقل واسع · فاذا كانت القبائل البدوية المعتمدة على رعي الجمال ، من ذات النمط الاكتفائي ، فان استمرار طابعها الاكتفائي اصبح مهددا مع صعوبة استمرار تنقلها الواسع ومع صعوبة تكييف تربية الجمال بدون هذا التنقل الواسع · ومن جهة ثانية فان القبائل التي تعتمد على رعي الابل لغايات السوق ـ كليا او جزئيا ـ وجدت هذه بعد الحرب ظروفا غير مناسبة لاقتصادها ، مع انكماش الطلب على الجمال لغايات النقل او العمل· كما واجهت منافسة قوية من الجمال السودانية في سوق اللحوم ، ولا سيما في مصر ، وهكذا هبط تصدير الجمال الاردنية الى الخارج بنسبة ٣٠٪ بعد الحرب عن سنوات ما قبل الحرب (١٧) ·

اما تربية الماشية ، فقد تطلبت العناية بها حرصا اكبر مما تحتاجه تربية الابل فهي تتطلب الانتقال بقطعان الماشية من المناطق الباردة الى البادية او الى المناطق الدافئة · فالبرد القارص او سنوات المطر الرديئة والجفاف ، دون توفر فرص مناسبة للترحل ، يؤدي الى تقويض اقتصاد قبيلة باسرها ويدفعها فورا الى الحضيض ، اذ تفنى ثروتها من الاغنام بالالاف في وقت قصير ·

ويقدر الميجور غلوب في مقالة له ، ان سنة او سنتين من الجفاف كفيلة بالقضاء على الاغنام بنسبة تتراوح بين النصف والثلثين خلال شهور قليلة (١٨) ·

لكل هذه الاسباب فقد تولد ضغط موضوعي على القبائل الرعوية الصرفة والقبائل نصف الرعوية من اجل الاستقرار في الارض وتعميق هذا الاستقرار بالانخراط في الزراعة والحد بصورة كبيرة من تنقلها · واذا كانت ميول الاستقرار والزراعة للارض قد برزت كاتجاه لا بديل له ولا مناص منه بالنسبة للعديد من العشائر الصغيرة منذ فترة ما قبل الحرب الاولى ، فانه قد تحول الى ميل واسع لدى العديد من القبائل الكبيرة والصغيرة بعد الحرب · لكن هذا الاندفاع نحو الاستقرار في الارض كانت تحده عقبتان ، اولهما ضيق الاراضي القابلة للزراعة مما ولد التزاحم والصراع عليها (١٩) ، وثانيهما انعدام او ضآلة المساعدة

(١٧) راجع مقالة جلوب ، المذكورة انفا ، راجع ايضا كونيكوف ، مصدر مذكور انفا ، ص ٤٨ ·

(١٨) راجع جلوب المصدر السابق نفسه ·

(١٩) راجع القسم الخاص بالزراعة والاقتصاد الزراعي في الصفحات التالية ، لا سيما الفقرة الخاصة بالاراضي الزراعية والاراضي المروية ·